انما سمى القطا قطا فقالت لو ترك القطا ليلا لنام
يضرب لمن حمل على مكروه بغير ارادته وقيل قالته
امراة يقال لها حذام لما رات القطا ليلا فقالت
الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا . فلو ترك القطا ليلا لناما
فلم يلتفتوا الى قولها واخلدوا الى المضاجع فنام
رجل منهم وقال
اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام
فنفر القوم والتجاوا الى واد قريب منهم فاعتصموا
به حتى اصبحوا واستتروا من عدوهم وروى ابن
حبان من حديث ابي ذر وابن ماجة من حديث جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا
ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة والمفحص
القطاة بفتح الميم موضعها الذي تجثم فيه وتبيض
كانها تفحص عنه التراب اي تكشفه والفحص البحث
والكشف وخصت القطاة بهذا لانها لا تبيض في شجر
ولا على راس جبل انما تجعل مجثمها على بسيط الارض
دون سائر الطير فكذلك شبه به المسجد ولانها
توصف بالصدق كما تقدم فكانه اشار بذلك
الى الاخلاص في بنائه وصدق النية فيه وقيل
انما شبه بذلك لان مفحصها يشبه محراب المسجد
في استدارته وتكوينه وقيل خرج ذلك مخرج الترغيب
بالقليل في حصول الثواب الكثير القلوص
الشابة من النوق وهي بمنزلة الجارية من النسا

والجمع

والجمع قلص بضمتين وقلائص كعجوز وعجز وعجائز
وفي طبقات ابن سعد انه لما بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال له ابو طالب
انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وهذه
عير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة
بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في عيرها فلو
جئتها وعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك وبلغ
ذلك خديجة فارسلت اليه وقالت انا اعطيك
ضعف ما اعطي رجلا من قومك وفي رواية اتاها
ابو طالب فقال لها هل لك ان تستاجري محمدا فقد
بلغنا انك استاجرت فلانا ببكرين ولسنا نرضى
لمحمد دون اربع بكرات فقالت خديجة لو سالت ذلك
لبعيد بغيض فعلنا فكيف وقد سالت لقريب
حبيب قال ابو طالب هذا رزق قد ساقه الله اليك
فخرج مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون
به اهل العير حتى قدما بصرى من الشام فنزلا
في ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزلت تحت
هذه الشجرة قط الا نبي قال السهيلي يريد ما نزل
تحتها هذه الساعة الا نبي ولم يرد ما نزل تحتها قط
الا نبي لبعد العهد بالانبياء قبل ذلك والشجرة
في العادة لا تعمر هذا العمر الطويل الا ان يصح رواية
من قال في هذا الخبر لم ينزل تحتها احد بعد عيسى
بن مريم عليهما السلام فالشجرة على هذا مخصوصة